

موعد
مع الشمس
عمر طارق المغربي

موعد مع الشمس

عمر طارق المغربي

رواية

الكتاب: موعد مع الشمس
تأليف: عمر طارق المغربي
النوع: رواية
صدر عن كتوباتي: 2024م
التنسيق والتصميم: مكتبة كتوباتي
النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

support@kotobati.com

www.kotobati.com

كل الأفكار المذكورة في الكتاب لا تعبر عن مكتبة كتوباتي.
وكل الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

الفهرس

4	إهداء.....
9	ضباب يلف الوجود.....
13	أحياناً ينجلي الضباب.....
15	قبل محاولة إنتحار عمر بدقائق.....
17	للقدر خطة أخرى.....
21	قصة بيان.....
24	قصة عمر.....
28	بعد مرور ثلاث أيام.....
32	أحياناً طرق الحياة تكون متعرجه.....
36	نور مفاجئ يتسلل في الضلام.....
44	الشمس تغيب دون سابق أنذار.....
47	يوماً ما، بمكانٍ ما.....
49	موعد مع الشمس.....
52	عالم لا يسكنه أحد سوى أنا وأنت.....
54	النهاية والبداية هما الحب.....
56	وفي الختام اقول شكراً.....

إهداء ...

يوما ما...

بمكانٍ ما...

ستزور الشمسُ عالمك...

سيخفق قلبك بقوةٍ حينها...

ستتعرق بشده...

وتشعر بشعور لطيف يدغدغ قلبك...

أنه الحب...

إلى هؤلاء، من ينتظرون موعد إلتحاقهم بقافلة العشاق...

إلى كل من طمع بفجرا بعد ليلٍ طويل...

أطمئنكم وأقول:

لكل واحدٍ منا (موعد مع الشمس)...

مع خالص حبي....

عمر.

يُقَال (بأنَّ الحَبَّ دَوَاءٌ لِكُلِّ دَاءٍ)....

لكنني أقول (أن الحب داء لا يوجد له دواء)...

تكنن تلك الأحاسيس الجميله بباطن قلوبنا، هناك، حيث تزرع، وتزهر،
وتحصد، أنه الحب، شعور غريب يجتاحك على حين غرة منك، ترى الربيع
داهم شتاؤك فجأة، وأزهر وجودك فجأة، تشعر بأن النور زار عالم ظلمتك فجأة،
فأضحت حياتك بستان مليئ بالزهور، معبق بروائح الأقحوان و اليبلسان...
حب كم رائع هو ذلك الشعور، و الأروع هو أن يصبح صديق الذكريات، فيلف
الجمال كل لحظات عمرك، وتغمر السعادة كل ثانية من وجودك...

وهذا ما حدث معي عندما أحببت، شعرت بمشاعر لا تحدها الكلمات، لا
تكفيها الأوصاف، ولا تعبر عنها اللوحات التشبيهية، أصبحت أمياً فجأة،
المضارع عاد أدراج الماضي، والماضي حلم بالمستقبل، الكسرة باتت تضم
كل جراحي، والسكون ترفعُ سقف طموحاتي، والفتحة غدت تكسر جدران
الصمت التي أحاطت عالمي، والضممة شدتني بقوة إليها حتى سكنت كل
مواجعي، بت حينها بخبر كان، لم أستطع لحظتها تحديد الزمان والمكان،
أصبحت لغتي عاجزة عن وصف كل شعور وكل كيان.

يغذي الحب؛ ساعاتنا فيجعلنا عباد أوقاتنا، فكم دعونا لو يتوقف الزمان
ونبقى بقرب من نحب، فالحب كالشمس، يزور الأرض فجأة، ليبث فيها الحياة
بعد رقادٍ لها داما طوال الليل، فلكل منا موعد تشرق فيه شمس الحب
بأرضه، وتزور عالمه، وحقا كان لي يوما موعد مع الشمس .

ضباب يلف الوجود

غرفة هادئة، سرير يمتد فوقه (عمر)، لوحة مقلده للرسام الشهير لجان كوخ، تقطن فوق ذلك السرير، نهض وهو ينفض عنه غبار النعاس، بملابس نومه السوداء، التي تتناسب مع شعره الكلاسيكي، حمل نظراته الطيبة فوق أحداقه العسلي، سار بعض خطوات هادئة إلى المغسله، فقد إستيقظ لتوه، مع أن الساعه التي تجلس على الحائط المجانس لمكتبه تشير إلى الساعه الثالثه بعد الظهر (3:00)، كل شيء يوحى إلى الحزن والكئابه، حزن كما يبدو، يجالس عمر من سنين، مجهول الأسباب لكنه معروف الهيئه، فقد إعتاد الجميع على شخصيته الباردة التي توحى على عدم إكتراسه لشيء، أعدّ كوب قهوته، يجد لذة بمرارتها، عاد سريعاً لغرفته، (العالم مرعب ومخيف خارج غرفته)، هكذا دائماً كان يعلق عندما يسأله أحدهم على سبب جلوسه المفرط في غرفته، وعدم ظهوره منها لساعات طويله .

في ذلك اليوم، في تلك الأمسيه، جلس عمر على مكتبه، يكتب ويشق الورق، يفرك شعره، يدور القلم بين أصابعه، يسند ظهره من حين إلى آخر إلى

الذلك الكرسي، ورقة تليها أخرى، حتى إمتلئت سلة المهملات التي تجلس بقربه، خلع ملابسه وقف أمام مرآته، وكعاداته .

نعم تلك المرأة الصامتة، التي لطالما قص عمر أمامها ألف حكاية وحكاية، روى لها كل مواجعه وآلامه، وبدورها كانت تستمع له بصمت تام .

وكيف تتحدث إنها مجرد مرآة؟

لا، يمكنها !.

نعم، المرأة لا تعكس لنا فقط ظاهرننا، بل باطننا أيضا، تكون كعملية وصل بين الروح والجسد، فتجد بصمتها هذا أبلغ لغة للتعبير عما يختلج بداخلنا.

بعد تأمل دام لساعات، نهض أخيرا بجسده العاري، بهيئته الحزينه، و

ملامحه الصامتة، نحو (حوض الإستحمام)، هدوء تام، صوت قطرات المياه،

أنين خفيف، بدأ يرتفع شيئا فشيئا، تنساب قطرات المياة على جسده الأبيض

العاري بهدوء تام، دقائق إختفى الصوت، صوت الماء والأنين، صوت أداة

معدنيه ترتطم بالأرض، الماء تحول إلى أحمر، عقارب الساعة تصدر صوت

مرعب، لقد فاضت دماء عمر فوق ماء الحوض.

لقد إنتحرت.

غرفة مظلمة تماما، أسدلت الستائر بيدها الناعمتان، حتى منعت ضوء الشمس من الدخول، هدوء مرعب يسيطر على المكان، حبل إمتد من أعلى الثريه، بآخره عقده دائريه، نهضت بصمت تأملت بعيناها السودويتان حبل المشنقه التي أعدته، تنهدت بلا مبالاة وهي ترفع شعرها الحريري الأسود إلى الوراء، عقدته بكله مجانسه للون ثوبها الأبيض، ثارت دمعه منها وهي تتذكر ما جرى، معها في صباح ذلك اليوم، لقد قابلت الشاب الذي لطالما أحبته سرا لكنه سخر منها معلقا:

ياللهول تكادين تختفين بوزنك هذا.

لقد سمعت تلك الكلمات مرارا وتكرارا، من العديد من الناس، من أعز الناس وأقربهم إلى قلبها، لقد باتت تكره كل من يذكرها بضعفها الزائد، ولكن هذا أول حب في حياتها؟، أنهارت أكثر فقد خسرت عملها هذا الصباح أيضاً، ومن فترة وجيزة تعرضت لعملية أحتيال خسرت بها روايتها التي عملت عليها أكثر من عام، وكانت قد نُبذت من عائلتها لفترة طويلة، ليس هناك من يهتم بها، من يستمع لها، من يضمها ويصرخ بوجه الكون:

كفا لقد تعبت كثيرا، لقد أجهدت وأرهقت، ويضمها بقوة ليخفف عنها، لم تجد سبيل للخلاص ، لا معنى من وجودها بعد اليوم، رسمت شبح إبتسامه على وجهها وهي تضع رأسها بحبل تلك المشنقه التي أعدتها مسبقا، صوت عقارب الساعة المرعب يظهر مجدداً، ظلام يسود الغرفة، لحظات قفزت عن الطاولة الخشبية التي تستند عليها، حتى غدت تتأرجح في الهواء، لقد تذكرت شيء يمكنها المحاولة مجددا لن تخسر شيئاً لو حاولت من جديد، لقد أحست بقيمة الحياة تمنى أن ينقذها الرب لتحاول ...

لكن، بدأ الأوكسجين بالتناقص شيئاً فشيئاً، حتى غابت عن الوعي كلياً؛ أو ربما ماتت هكذا أحست .

أحياناً ينجلي الضباب

نور ساطع، لمع فجأة، فتح عينيه بهدوء متعب، الرؤيه غير واضحة ، أين هو؟
ما الذي يحدث؟ كان قبل قليل جثه هامده في حوض الأستحمام لكن
لم يفكر عمر كثيرا عندما طرق أحدهم الباب، أنه الطبيب .

من الذي جاء به للمشفى؟

تلقت يمينا، فسرعان ما أمعن النظر بها، شاهدها، تنام كطفله صغيرة، بفرستان
أبيض أنيق، وشعرها الأسود الحريري الناعم، الذي تداعبه خيوط الشمس
الحريري، التي أطلت بنورها صباح ذلك اليوم على الغرفة، صمت قليلا وهو
يتأمل تلك الدائرة الحمراء الكبيره التي علمت في عنقها، أهاله الأمر، تسأل
أن كانت حاولت الأنتحار؟

قاطع شروده هذا، صوت الطبيب:

كيف أصبحنا اليوم؟

نظر بأستغراب أكان نائما أكثر من يوم؟ ، سأل الطبيب بعيون مذهوله
ومتعجبه، الذي أجاب هو الآخر بأبتسامه حانية لطيفه، وهو يطبطب على
كتفه:

_لا تقلق سنتحدث بعد قليل عن كل شيء..

بادلته عمر الإبتسامة، و شيعه نظراته وهو يخرج من الغرفة ويغلق خلفه الباب، أعاد النظر إلى تلك الفتاة، التي ترقد بثبات طويل تماماً (كبياض الثلج) (Snow White)، تفحص عنقها بشروء، متسألًا بنفسه من جديد:
_هل كانت تحاول الأنتحار، يا لها من غب...

تذكر فعلتها.صمت قليلاً، نظر مباشرة إلى معصمه الأيمن، بطرف عينيه اليسرى، يخاف أن يشاهد علامه كتلك، لم يفكر يوماً بالانتحار، كيف يفعلها بكل هذه السهولة؟ ما كان ليتخلى عن حياته، لطالما آمنه بالغد والفرص، أخافه مشهد الضماده التي تقع على الجرح وخشي أن يزيلها، ضرب رأسه بيده الأخرى معلقاً:

_هل جنت كيف تفعل مثل هذا الفعل-صمت برهة ثم أضاف- لعل صحتي النفسية ليست على ما يرام، ولكن، كيف وصلت إلى هنا؟

قبل محاولة إنتحار عمر بدقائق

كانت العاملة قد أعدت له الغداء، خرج من غرفته أخيراً، بعد نوم عميق، لكنه لم يأكل، كل شيء في مظهره يشي بالحزن، كان يسبح باليأس لدرجه لم تعهده بها من قبل، أعدّ كوب قهوته، ترتشف منه بعض رشقات قبل أن يصعد لغرفته من جديد، وقفت مدبرت المنزل تراقبه ليس، على عادته اليوم؟، فلو مهما بلغ منه اليأس مبلغاً، فإنه لن ينس أن يلقي عليها تحيت الصباح، أو يتناول فطوره؟ فتلك الوجهه مقدسه لديه، أنه على غير عادته حقاً، لوت حاجيها، ومضت لعملها بامتعاظ .

بعد ثلاث ساعات صعدت لغرفة عمر طرقت الباب:

_عمر لقد جلبت لك الملابس من الكي.!

لم يجيب، قلقت عندما سمعت صوت الماء المتدفق منذ ساعات، طرقت الثانيه، السابعه، العاشره، دون تردد، دخلت إلى الغرفه، أرتعبت عندما فتحت

بَاب الْحَمَام بَعْد طَرَقِهِ كَثِيراً وَلَمْ يَجِب أَحَدٌ، جَسَدٌ يَنْتَفِظُ، مَغْطَى بِالدَّمَاءِ،
أَتَصَلَّتْ مَسْرَعَةً بِالْأَسْعَافِ، وَهَكَذَا دَخَلَ عَمْرٌ غَيْبُوبَهُ دَامَتْ لثَلَاثَ أَيَّامٍ.

للقدر خطة أخرى

خيوط الشمس السحرية لامست وجهها بلطف وأمان، فتحت عيناها ببطء،
تشعر بصداع في رأسها، مدت يدها بهدوء وعبثت بشعرها، لحظة أدراك، هي
لم تمت، فتحت عيناها بسرعه، من هول الصدمه، وهي تقوم من نومها، نظرت
حولها، لمحتة بلحيته الكثه وشعره العبي، وجدته يبتسم لها ويعلق:

_لا تخافي لست ملاك الموت!...

_أين أنا؟ _علقت بصوتها المتعب._

بعطف أجاب أجاب:

_أنتِ بفرصتك الثانيه يا عزيزتي، أهلاً بك، مجددًا .

_يعني لم أمت؟

_أن كنت تريدين هذا فلا أحديمانع، ولا أنا .

أشاحت بنظرها عنه بعصبية، وهي تتأمل أنعكاسها على النافذه

الزجاجية، وجهها الشاحب، تفاصيل عنقها الأحمر، تتفحص أصغر تفاصيلها

بأناملها

_هل تريدين مساحيق تجميل؟

_لماذا هل أبدو لك قببحه؟

_شيئاً من هذا القبيل ..

قاطع شجارهم هذا، دخول رجل في الخامس والثلاثون من عمره على تقديراتها، هنالك بعض الشيب بشعره الأسود ولحاه، يرتدي بذة ثمينة، بلون شعره، وباقه ورود بيضاء في يده، سلم على عمر فبادره إياه ببرود، أعطاه الباقه، وجلس يحدثه، فتظاهر عمر بالتعب، فنسحب الرجل إلى الخارج بهدوء، ومن بعدها جاءت أنثى طيبة المظهر، لكن حدث نفس الشيء ونسحبت للخارج، وتواصلت الزيارات وباقات الورد، وفي كل مره عمر لا يحدث أحدهم، يكتفي بالتظاهر بالنوم، بينما بيان لا يزورها أحد أو يسأل عنها، ظلت تتابع الباب، كل ما فتح دعت أن تكون زياره من أجلها، هل هناك من يهتم لأمرها حتى؟، لكن لا، وهكذا حتى أستسلمت في النهايه، الباب لم يفتح من أجلها ولو لمره ...

حل الليل عمر يتأمل السقف، سارح بأفكار، وكذلك هي، صمت دامغ عشش في أرجاء الغرفه لساعات، قطعه أخيرا صوت (بيان) الناعم:

_أني أمقطك يا عمر

نظر عمر إليها، وكانت قد قطعت عليه جلسة التأمل تلك، فأضاف ساخرا:

_ أني دخلت غيبوبه لثلاثة أيام؟ ما كنت سأمانع لو دخلتها مكاني .

علقت وهي ترسم شبح الإبتسامة على وجهها:

_ بالطبع لا، بل على أولئك الذين يهتمون لأمرك لقد جاؤوا من أجل زيارتك،
لم تعاملهم هكذا؟

عاد عمر ليتأمل السقف، وبعد أن صمت برهة أجاب:

_ أتدرين ماذا؟-أخذ نفس طفيف- أحيانا نخطأ ونحكم على الكتاب من
عنوانه، أو على الأشخاص من تصرفاتهم، دون الحكم على ما دفعهم لفعل
ذلك، رغم كبر هذه السماء إلى أننا لا يمكن أن نبلغها، هؤلاء هم سبب
محاولتي لإنهاء حياتي، لقد جاؤوا خوفا من العواقب وليس خوفا عليّ، لذلك
لا أحدثهم لأن أحاديثهم لا شك بأنها كاذبه، وعكس ما يبطنوه، فإذا أحببتهم
لهذه الدرجة خوذتهم، أنا متنازل عنهم بكل الأحوال ...

أردفت وهي تحملق بالسقف:

_ كيف لفيلسوف مثلك أن يفعل ما فعلت؟

أجاب بعد أن تنهد:

_ الظروف ربما، وربما نفسي الآثمه، أو لعلها الحياة، أو الضعف الذي أخفيه
بداخلي _صمت برهة ثم أضاف_ ربما أنا لم أتقبل نفسي ..

_لا يوجد هناك شخصا يرفض نفسه، بل هنالك مجتمعات متخلفه تجبره على ذلك؛ أتعلم لولا تلك المجتمعات ما كنت قدمت على إيذاء نفسي .
_لا يوجد في هذه الدنيا أي دافع يجعلك تجهزين على روحك - ضحك وهو يعلق-مثلنا !

بادلته بيان الضحكه منذ فترة طويله لم تضحك هكذا

_أخبريني مالذي حل بك حتى وصلتني إلى هنا؟

_لم أعرفك سوى من ساعات وتريد أن تعرف كل شيء عني؟ حشيرة زائده أم ماذا؟

أردف عمر بتهكم وهو يشيح نظره عنها:

_على راحتك، إعتقدت أنك بحاجه لشخص يستمع لك؟ لذلك عرضت خدماتي لأنني مستمع جيد، وأنسى بسرعه كذلك ..

دام الصمت، والتوتر داهم الأجواء، صمتت بيان قليلا قبل أن تخبره بقصتها
كانت تحتاج حقا لمن يستمع لها:

قصة بيان

ولدت في يوما ما لم يخبرني به أحد ، ولم أعرف عن ذلك اليوم شيء ، ولا أريد، لأنني لا أحب الأحتفال بتلك الساعة السوداءيه، أخبروني أن أمي ماتت وهي تضعني، لقد كنت نظير شأم منذ البدايه، تأخرت لكي أتكلم ، و لكن هذا لم يدفع والدي لفعل أي شيء من أجلي، وعندما بلغت الرابعة من عمري، لم يستطع والدي الأعتناء بي أكثر، خصوصا بعد زواجه من فتاة أخرى لديها ثلاث من الأولاد، لقد فضل والدي تربيتهم عليّ، لذلك رمانني في دار للأيتام، بليله بارده، ممطره، بثياب سوداء، تملؤها المياها الطينيه وقطرات المطر، تركني هناك عند ذاك الباب التابع للميتم ثم هرب، لتصبح من بعدها كل أيامي سوداء، تماما كالظلام الذي يسود العالم بالخارج-هربت من عينيها دمعه ثائره، ظل عمر يتأملها بهدوء ويستمتع بكل إنصات لها - مرت ثلاث سنوات من بعدها في ذلك الميتم ومن ثم تبنيت من قبل عائلة لم تنجب أي أطفال، عائلة ثريه جدا، عشت أجمل سنتان في حياتي، لقد أحسنت تلك العائله معاملتي، لكن سرعان ما تغيرت عندما علمنا بخبر حمل الزوجه، وعندما جاء الطفل المنتظر، أضحيت كفرد أضافي في العائله، كما وليت

بعض الأعمال المنزليه، ولكن لم تمنع تلك العائله تعليمي، بعد ثلاث سنوات إضافيه تركت كل شيء بعد أن جمعت مبلغ صغير، أستأجرت به شقه صغيره، وعملت بمكتب بريد، ضحكت لي الحياه، أو هكذا أعتقدت، لقد أحببت الكتابه والرسم، ولكن لم يكتب لأعمالي الظهور إلى النور، ومرت سنتان، خسرت بهما كل شيء عملي، دراستي، تلك الشقه، وكانت النهايه في الفندق الذي قررت أن أنهيه فيه حياتي، لم يكن قراري بل كان قرار المجتمع، لقد عانيت كثيرا من التنمر، بسبب وزني الخفيف، وبسبب مظهري...

إبتسم عمر وهو يجيب:

_لأقول الحق لك، أنت أجمل أنثى رأيتها يوما ..

_لا تبالغ أكره الإستعطاف...

_لا أبدا لا أبالغ ولا أشفق عليك بالعكس أرى أمامي فتاة قويه، حاول المجتمع وعاداته تدميرها جاهدا ولكنه فشل، وأكبر دليل بقاؤك على قيد الحياه .

بعثت تلك الكلمات بعض الطمأنينه لقلبي بيان وعلقت متسأله:

_لكن كيف نجوت؟ كنت هناك أموت...

_سمعت الطبيب يقول أن أحد جيرانك شاهدك وأنت تعلقين جبل المشنقه
وتغلقين الستائر فتصل بالشرطه التي خلعت باب الغرفه وأقلتك بدورها إلى
هنا .

_آه، لعل القدر يريد بقائي أكثر مما ظننت...

_لم يرغب القدر يوماً برحيلنا كي يرغب ببقائنا أكثر

_لم تخبرني مالذي أوصلك إلى هنا؟

_لتنامي يا صغيره الوقت متأخر وقصتي ممله...

_من قال أن قصص ما قبل النوم يجب أن تكون مشوقه على العكس .

أبتسم عمر وهو يستمع لها، وشرد في السقف من جديد وهو يخبرها، لقد شعر
برغبه جامحه للتفريغ عما بقلبه .

هكذا نحن البشر لا يمكننا تحمل كثران الثلوج التي تقطن في داخلنا بمفردنا،
علينا مشاركتها لتذوب شيئاً فشيئاً:

قصة عمر

تنهد وهو يقول:

ولدت بأسرة، ثريه، تفتقر للمشاعر وللأحاسيس، كنت غلظه عقبته عن والديه، كما يقولون، فهم لا يرغبون بالأنجاب لكن اضطروا، لم أتلق الحب يوماً لذلك خلت إني لم أجده، لكنني كنت مخطأً لأنني شعرت بقلبي ينبض لأول مره ذات يوم، وأنا أحدث فتاة كانت تدرس معي في نفس المدرسه لكنها - صمت برهة وهو يمسخ دموعه- لكنها لم تحبني، وبالمقابل أعطتني أئمن شيء فهذه الحياة، هدف أعيش من أجله، كنت قبله بلا طموح، أستمتع في صرف المال فقط، بلا شعور، كانت والدتي مشغوله في سفراتها ولقاتها بأصدقائها الأثرياء، وأبي الذي لم أشعر بوجوده يوم، طول النهار في العمل، لا أقابله إلا كل شهر عندما يرمي برزمة المال فوق المنضده، عانيت من صغري من العزله والتوحيد، لقد أبعدتني أمي عن من هم أقل مني مستوى، على حد تعبيرها، حتى أضحت طفولتي مشوهه، لكن زارت الشمس ذات يوم حياتي عندما أمتلك هدف، هدف غير نظرتي للحياة، أخبرتني تلك الفتاة ذات يوم أن لي مقام مهيب وصوت ينفع أن أكون به محاضر أو مقدم

برامج، وفعلا بدأت بالسعي والدراسة من أجل ذلك الهدف، وجاء اليوم المنشود، أكبر مسارح العالم، مسرح اللوفير في فرنسا، كنت قد عرفت مسبقا بقوتي على خشبت المسرح وحزمي وثباتي لذلك وكلت لي تلك المهمة، لكن حدث ما لم يكن بالحسبان، نسيت حروف اللغة فجأة، أخذ جسدي بالإرتعاش لم أستطع أن أخطو خطوة خارج المسرح، وعندما سلطت عليّ الأضواء، تبلدكت، جمدت في مكاني كاد يغمى عليّ، لو لم ينقطني صديقي في اللحظة الأخيرة، اللحظة التي عشت من أجلها دمرتها بيدي، ومن حينها جافاني النوم، كرهت الحياة مجددا، كرهت الناس، رحمت لعزليتي، للمهدئات والأدوية المنومه، حتى أصبحت عبدا لها، لقد أدمنتها، حتى أصبحت لا أنام من دونها، وفي ذلك اليوم أحبطت جدا، بعدما رأيت صورة الفتاة التي أحبها مع حبيبها على الهاتف، لقد خسرت كل شيء وقررت في نهاية الأمر أن أفعل ما فعلت، وها أنا ذا -ختم كلامه بتنهيدة، خرجت معها الدموع الذي يحاول أخفائها عن بيان.-

-لم يكن ذنبك - أردفت بيان بعد الصمت الذي ساد على المكان - لقد أفتقرت للحنان الذي أفتقدته أنا أيضا، وعشت قصة حب من طرف واحده عشتها كذلك .

أجاب عمر محاولاً تخفيف حدة الأجواء السودويه:

- شيء مريح، هناك من يعاني مثلي، هيا لتنامي، سيحل الصباح قريباً،
تتكلمين كثيراً.

- حسناً ولكن كف عن البكاء أيه الطفل

- أكبر خطأ علمونا إيه نحن، أنا الرجال لا تبكي.

لفت ظهرها وغاصت تحت غطاء سريرها، لتستسلم لدموعها ونومها.

نعم، (عمر)، (بيان)

كلاهم شعر بأرتياح لوجود شخصاً يشبههم، يمر بنفس معاناتهم، يعاشر نفس الظروف، فنحن البشر بطبيعتنا نشعر بالأنس مع من يشبهنا قلباً وقالبا، مر الليل، وغاب القمر. وخرجت من خلف الجبال الشامخة، شمس خجوله، كأنه قضت أجمل أوقاتها بقرب من تحب، ومدت خيوط ضوءها على الأرض، ليتمسك بها كل البشر، كل من يريد العيش بحب وسلام، كل من يريد أن

يُحَصِل عَلى مُوعِد مَع تَلك الشَّمس الَّتِي سَتُغَيِّر حَيَاتِهِ، فَهَل يَأْتَرى سَيَكُون
لِعَمْرٍ وَبَيَان لِقَاء؟

بعد مرور ثلاث أيام

تغيب شمس وتشرق أخرى، وتارة يرقص القمر في كبد السماء وينام في منتصفها تارة أخرى، في تلك الأثناء، في تلك الليالي التي كانت تمر، وتلك النظرات التي تحملق بالسقف الأبيض لساعات مع أحاديث تفرغ آهات أختلجت القلوب لسنوات، ودموع تثور فوق الوجنات بين فينه وأخرى، نمت بينهما علاقته وطيده، لعلها صداقه أو توأم للروح، فتلك الأحاديث العابره ساعدتهم على اكتشاف بعضهم البعض، بيان وجدت بعمر قوة تفتقدها تدعوه للعيش والبقاء، وهو رأى بها، عزيزه لا تسبط، الحقيقه أن كلاهم يمتلكون قوة دفينه لم تتفجر بعد، ما زالت تبحث عن شعله لكي تأخذها وتفجر، وهم كانوا لبعضهم تلك الشعله، فعند الصباح إبتسامات عابره وأحاديث مسليه، وعند الظهيره تمشيه بسيطه في حديقة المستشفى، وفي الليل الذي وجدوا فيه الظلام أكبر نعمه وجدت بالكون للتحدث بحريه، يبكيان بصمت، ويتكلمون عن آمالهم وطموحاتهم:

_لو أتاحت لك الفرصة مجددا للوقوف على المسرح هل تفعل؟

صمت عمر برهة قبل أن يجيب:

_لا أدري حقا، فما زلت خائف من أن يحدث مثلما حدث في المرة الأخيرة،
أن أنسى الحروف أو أرتجف خوفا .

_التفكير بالأمر يعني وقوعه ...

_بمعنى؟

_يعني أنه عندما تفكر بأنك سترتجف زعرا، ففعلا سترتجف، وكذلك عندما
تفكر بأنك ستنسى، عليك الوثوق أنك تستطيع، أن تأمن بذلك الشخص
الذي يعيش بداخلك .

_وهل هذا حل برأيك؟

_يقول سقراط (أيه الإنسان أعرف نفسك) أن الإنسان الذي يجهل حقيقة
ذاته، فبالطبع سيجعل كل الحقائق التي تدور من حوله وهم، ومن لم يعرف
نفسه، لن يعرف الآخرين، لن يعرف احتياجاته، لا يعرف كيف يعيش، أنت من
تختار، أنت من تقرر، أن تعيش بذلك الوهم. أسير تلك الأوهام وتفشل، أو أن
تعطي للشمس مجال لكي تباغت عالم ظلمتك، وتنشر هناك، بأعماق النور
لكي تعيد الثقة لنفسك.

_لقد شوقتني لقراءة روايتك، أحاديثك رائعه، أشعر بالرغبة للمحاولة مجددا،
أعدك سأحاول عندما أشعر بأني بخير.

جميعنا سنشعر بخير إن أردنا ذلك، الحياة صغيرة جدا والمشاعر أصغر، يمكنك أنت أن تكون سعيد أو حزين، أنت من تحكم لا الظروف .

وماذا عنك؟ هل ستحاولين نشر روايتك مجددا؟

صمت ساد المكان للحظات غاصت بها بيان بقعر محيطات التفكير، لتجيب بعد أن رفعت أنظارها إليه:

لا أدري، لا أشعر أنني أحتاج لأكتب من جديد، لا أشعر أن هنالك داعي لتخرج مآلفاتي إلى النور، لقد أحببت الظلام وتفننت بالنهايات الغير سعيدة، حتى أضحيت كاتب بلا يراع

كل شيء يبدأ من نقطة معرفتنا بسبب قيامنا بالفعل.

بمعنى؟

لماذا تكتبين؟

صمتت برهة ثم تنهدت وقالت:

أنا أكتب لأكتشف ذاتي، للتواصل مع نفسي، للتعرف أكثر إلى الشخصية التي تقطن بداخلي، فما الكتابه إلا لغة تواصل بليغه بين الروح والجسد، بين الظاهر والباطن، بين داخلي وخارجي، أكتب للبحث عن الحقيقة الضائعة بهذا العالم المظلم، أكتب لأسقط وهم، أتمنى أن أعيشه يوم، لكن عبثا

أحاول، أكتب لأنه يمكنني أن أحب، أن أسافر إلى كل بقاع الأرض، أن أسبح بكل المحيطات، وأن أكون بطلة كل الحكايات، لهذا أكتب لأعبر عن ذاتي، عن جثث قتلها الحب، عن غرباء رمتهم الحياة على شاطئ النسيان، عم من هم مثلي ومثلك، يدمرون حياتهم بلحظه، يشعرون بها أنهم لا شيء. _ومن قال أننا لا شيء، نحن كل شيء، قادرون على فعل كل شيء، على تحقيق كل شيء، على النجاح والتميز بكل شيء، حاولي مجددا يا بيان لن تخسري شيء، ما دمت تعرفين لماذا تقومين بالفعل فحقا ستعرفين إن كان يجب عليك فعل هذا أم لا !

أحياناً طرق الحياة تكون متعرجه

منذ فترة ليست ببعيدة، خرج عمر من المستشفى، لم يسمع أو يرى من ذلك اليوم بيان، كان يتمنى أن تكون بخير، لطالما شغلت تفكيره في كل الليالي، كان يهرب للوهم، يسافر إلى أرض الخيال،، عله يراها بوهم ما، يعبث بشعرها الحريري، لقد أثرت كثيرا فيه، لقد عاد ليطمح من جديد أن يقف على المسرح، أن يحاول من جديد، لقد ترك الحبوب المهدئه والمنومه من فترة طويله، وأصبح ينام كطفل صغير قد قرأت له والدته قصة ما قبل النوم، ليحلم بها هي، بيان التي تسكن عالمه بطريقه أو بأخرى، دون أن يعرف، يبتسم عندما يتذكر أحاديثها، تنفج أساريه كلما تذكر ملامحها الهادئه، لكن هل بيان تفكر به نفس الشيء؟ هل يا ترى أحبها؟

يا قال (نحن الرجال نحب بسرعه، ولكن لا يمكننا التخطي بسرعه) وأنا أقول (أن الرجل يحب ببطئ شديد، لأنه يبحث عن تلك التي تكون عوناً له ولمشاعره، يبحث عن تلك التي تبث بأرض قلبه الجرداء الحياة، يحب الرجل مره، ويموت بسبب هذا الحب ألف مره)

في تلك الليلة، خرج القمر مرح سعيد، وفرش الهدوء في كل زاوية، راحت بعينها الصغيرتين، تتأمله وهو يجلس في كبد السماء مرتاح، تفكر بذلك الغريب، الذي أعاد لها الحياة، تبسم كلما ذكرت أحاديثه ونكاته، تبحث عنه بوهمها، تجمع بيدها الأوراق والقلم، تذهب راكضة بين الحروف تختار الكلمات بعناية شديده، كاتبة متمرسه بفن السرد، وأتقان الحلقات الدراماتيكية، لطالما شعرت بأنها فقدت الإلهام لكن ماذا الآن، أنها تنتقل و بجداره بين الحروف، لقد أعادت أحاديثه لها الإلهام، لقد رسمت نهاية سعيدة لقصصها، لم يسبق لها أن رسمتها بذلك الشكل، لطالما كرهت نهايات الحب السعيده وحولتها إلى مأساويه بطريقة ما، لقد فرقتهم في كل نهاية، وبددت ملامح الحب في ختام كل رواية، والآن تطمح بالنهاية السعيده، تلمع عيونها وهي تفكر به، هل يا ترى ما زال يأخذ تلك الجيوب؟ هل فكر بالعودة إلى الخطابه كما عادت هي إلى الكتابه؟.

نامت في تلك الليلة بعد أن أنتصف الليل (12:00)، وأستمرت الأيام يوم يتبعه آخر، ليله تتبعها أخرى، شمس تشرق حيناً وتغيب حيناً آخر، ومع كل يوم تزداد روايتها كلمات و صفحات، تعبيرات ومشاعر، نحن الكتاب نكتب مشاعرنا بصدق بين السطور، نحب بينها، وإن كان وهم، فسيكون ذلك وهمنا المفضل إذن نحن لا نمانع، لقد أحببت ألهامها المفاجئ، أو يمكن أحببت من أعطاهها ذلك الإلهام؟ هل تراه مجدداً ياترى؟، تجمدت بمكانها عندما سمعت ذلك الخبر بالتلفاز، لقد لمحت أسمه بالخط العريض، لقد عادا للخطابه..

ليس هناك طريق ليس له نهاية، وليس هناك ما يوقف الإنسان، كلمات وضعها عمر برأسه، وهو يأخذ قلمه ويجهز على الورق، لقد أخذ قراره، لن يستسلم بعد اليوم، سينجح، سيكمل الدرب الذي بدأه، خصوصاً بعد أن تم قبوله لتقديم الحفل الكبير والعالمي الذي سيقام في بيروت، جهز نفسه، كلامته، حركاته كان يتفنن بالتنقل والتناغم بين الكلمات والحركات يدرس أصغر تفصيل بمشيته، بحركة يده، فن الخطاب يعتمد بالدرجة الأولى على

شخصية الخطيب، بتناسقه، وثباته، وعناية اختيار للغة والكلمات، وكان هو
لديه سحرٌ خاص في التأثير وجذب الأنظار إليه.

نور مفاجئ يتسلل في الضلام

قاعه ضخم، أصطفت فيها الآلاف من المقاعد، على شكل مدرجات، ظلام دامس، أضواء ملونه تنشر مشاعر الفرح والحماس، مئات الناس جلست هناك، تترقب بعينها خشبة المسار، أصوات كثيره جداً كطينين الذباب . دخلت إليه وهي تسير بخطوات هادئه بملابسها السوداء الرسميه، وعندما بلغته علقت:

—عمر كن على أستعداد، دقائق وستخرج ...

دب الرعب والخوف في قلب عمر، خاف أن يرتجف مجدداً أن ينسى الكلمات، لكنه تذكر ذاك الحديث:

التفكير بالشيء يعني حدوثه

طرد تلك الأفكار من رأسه وهو يعدل مكبر الصوت والسماعات في أذنه، التي سيتلقى منها الأوامر، بدأ العد التنازلي، حاول عمر جاهداً أن يتحكم بنفسه، قطرات من العرق البارد بدت واضحه على وجنته، وقلبه يزداد أنتفاض كلما تناقست الأرقام:

٢٣٤٥_ هيا يا عمر-نادته المشرفه ذات الطقم الأسود الرسمي وملاحها الجاده-

العيون تترقب، الأضواء وجهت جميعها إلى مسرح، لم يعد هناك غير أصوات الأنفاس التي تخرج بانتظام، إلى أن علقت المشرفه بالرقم (١).

خرج عمر إلى الحضور، بمشييه كلاسيكيه هادئه، ببذه سوداء فخمه، بشعره الكلاسيكي ولحيته، ليقف بمنتصف المسرح بكل ثبات، عدت الهتافات والتصفيقات، الجميع سكت فجأة يترقبون ماذا سيقول عمر؟ عن ماذا يتحدث؟ هو أيضا لا يعرف فقد نسي من خوفه كل الكلمات، كاد يرتجف، لو لم يسمع ذلك الصوت الذي جاء من بين الحضور، ذلك الصوت الذي يشجعه بحماس شديد، بحث عن مصدره إنها هي (بيان)، داهمته فجأة قوى غريبه، أمتلك فجأة ثقه عاليه، ليعاود تعديل وقفته ويمسح عرقه ويزيل السماعه من أذنه، والمدير الذي كان يرشده بتلك السماعات أنصدم من حركة عمر تلك، كيف بتكلم أن لم يتواصل معه؟ ، العيون تترقب، ليقطع عمر ضجيج الأنفاس بأول كلامته:

الحياة- صمت الجميع ونظروا إليه، أستغرب ليكمل عمر دون مبالاة. بحركاته المدروسة وكلماته المأثرة- الحياة هي المعنى الوحيد لكونك إنساناً يمتلك روحاً، يمتلك إحساساً للتفاعل مع كل ما يحيط بك، الحياة هي الهبة الرباني التي منحنا إياها الإله، لنعيش بفرح، لكي لا نحمل هم الغد فهو ييسره .

ولدنا عراة فيها وعنها سنذهب كذلك، فلم نستعجل على إنهاؤها؟ ، أليس لنا الحق في العيش والحلم؟ أليس لنا الحق بالنظر إلى الغد بشغف؟ بلا لنا الحق بالتمتع في هذه الحياة، لنا الحق في أن نعيش على أمل أن يكون الغد أجمل، لطالما آمنت أن المستقبل لا طامحين وليس لمن يعيشون بعسرات الماضي، ليس لمن يبيتون على ذكريات الماضي يتألمون بسببها، الماضي رحل والحاضر نعيشه والمستقبل ينتظرنا، لنغامر، لنبلغ الحلم، لا يجب أن نستسلم الآن ما زال الليل طويلاً والفجر سيأتي غداً لا محال، أن طال الليل سيتلوه صباح، وإن غرقنا في قعر الظلمات تذكر أنه أنت من يصنع الضوء، أنت من يجب عليه البحث عنه، أنت من يجب عليك السباحة للوصول إلى النور، ستشرق الشمس غداً وسنعيش أبطالاً بقصة حياتنا الخاصة سنقابل ذلك الذي يغير حياتنا، تفصيلها، سيجعلنا نتسم بأشد

الظروف، سنخلق إلى ما لا نهاية، سنطير، لنبلغ أهدافنا، ولا نبالي للموت، فما زلنا نعيش، ما زال النفس يدب بنا، ما زالت الحياة أمامنا إذن لنعيش، لنعيش بحب، لنعيش بأمل، ونحن نطمح بالحصول على موعد مع شمس التغيير، سيأتي الربيع يوماً ليعلن نهاية الخريف، سينبت الزهر غداً، وستستعيد الأشجار خضرتها، تذكر أنه لو مهما طال الشتاء، ستنهض شمس الصيف من خلف السحب يوماً ما .

نودع صديقاً ونقابل ألف صديق، نودع حبيباً، ونستقبل غيره، نحقق حلماً ونفشل بغيره، هكذا هي الحياة، يوم لك ويوم آخر عليك، عليك أن تعيش ببساطه، بأمل، بطموح، وأنت تحلم بفجر يجلي هذا الظلام، أحلم فالمستقبل لا بد من أن يأتي، ولا بد للحن أن ينجلي، وما العثرات إلا تجارب تعلمنا ضرورة الوقوف من جديد، لو مهما كثرت الغيوم وحجبت شمس الحياة، يتحارب، ستقاوم، لكي تعاود نشر نورها من جديد، لأن بأختصار هذه هي الحياة.

صمت دام للحظات، سلخته رشقات هائله من التصفيق الحماسي، والدموع التي وقعت من عيون البعض، لقد فعلها، لقد أثر، لقد نجح، لقد بلغ المراد،

نظر بين الجموع إلى تلك التي لتصفق له في حماس وأبتسم، قبل أن يترجل
عن المسرح، ويغيب خلف الستائر .

شاطئ البحر في تلك الليله

هدوء شامل يسود المكان، القمر، الليل، الظلام كلها صور توضح المشهد،
على ذلك المقعد، بقرب الشاطئ، كان يجلس عمر وبقربه بيان:

_هنيئاً لك، لم أتوقع أنك تمتلك شخصيه كهذه...

_أن الذي لم أتوقع قدومك

_حقاً؟، هل عندك شك بصداقتنا-علقت هذا وهي تضرب كتفه بلطف-

_آه نعم، لم تخبريني هل وجدت إلهام للكتابه من جديد؟

_بالطبع، لقد أنهيت بالأمس روايتي وقدمتها لدار نشر، مازلت أنتظر توقيع

العقد معهم، شكراً لقد كنت ملهمي يا عمر .

_بل شكراً لك أنت من ألهمتني...

إبتسمت وهي تتأمل البحر وتشرب من زجاجة العصير، الهواء يداعب شعرها، والقمر رسم خيوط ضوءه على وجهها، وراح عمر يتأمل تلك الفتاة، بمشهد ميلودرامي بطيء، لحظات من الصمت، قلبه يدق بسرعة، يشعر بدغدغه غريبه بقلبه، مديده يتفحص قلبه، لماذا يشعر بكل تلك السعادة؟ أنه يتعرق كذلك، هل يعقل؟ لقد، لقد أحب بيان، أشاح عمر بسرعة أنظاره عنها، محاولاً أن يخبئ تلك المشاعر التي داهمتها، لقد أشرقت الشمس بقلبه رغم ظلام الليل الذي يلف المكان من حوله.

هكذا هو الحب، غريب، يداهمك فجأة، تشعر به فجأة، ولكن لا يكون من النظرة الأولى، بل يكون من التجارب، من حماس الشريك تجاهك، يجعلك تشعر بسعادة مخيفه بعض الشيء، يسرقك، يبدل حالك، يشكلك من جديد، فتعود طفل ولد الآن.

بهذه اللحظات الشاعرية وبوسط ذلك الظلام، والهدوء، أرتفع صوت فجأة ينادي بيان، ألتفتت بيان لذلك لمصدر الصوت أنه هو، تسأل عمر بتعجب،
قبل أن تجيبه بيان:
_ أنه هو يا عمر هو!

_من هو؟

_هذا أول حب في حياتي.

هل جربتم شعور أن يرمي أحداً عليكم دلو ماء بارد، في ليل مثلج؟ تماماً هذا هو الشعور الذي شعر به عمر عندما سمع تلك الكلمات، كانت كصاعقه أصابته، تجمد في مكانه، شعر بغيره غريبه، بغضب مجهول:

_لقد بحثت عنك كثيرا أين كنت؟ - أردف وجد وهو يقف أمام بيان - مرحبا لم أنتبه لك، آسف.

بأدله عمر السلام ببرود، وهو يرسم شبح إبتسامه على وجهه.

_لقد كنت هنا مع عمر، أخبرتك عنه سابقا- أردفت هذا وهي تقف وتعطي عمر ورقه - تواصل معي هذا رقمي، أو أعطني رقمك

أعطاه رقمه، وهي ترحل مع ذلك الغريب الذي أبغضه عمر من دون أن يعرفه حتى، في تلك الليله عاد عمر إلى منزله غاضب، من هذا؟ هل مازالت تحبه؟ لقد تسبب بمحاولتها للإنتحار؟ كيف تبقى بقربه؟ وما شأنني أنا؟ لا أنا لا أحبها، هكذا ظلت الأفكار برأس عمر وهو يجلس على مكتبه، يرفع ورقه

وَيَمزِقُهَا بِغَضَبٍ إِلَى أَنْ أُنْدَلِعَ لِسَانَ الصَّبَاحِ، فَلَفَّ عَمْرَ نَفْسِهِ فِي السَّرِيرِ
مُحَاوِلًا أَنْ يَنَامَ وَفَعَلًا بِالنِّهَايَةِ أُسْتَسَلِمَ لُضَعْفِهِ وَنَامَ...

الشمس تغيب دون سابق أنذار

في اليوم التالي راسلته بيان، لكنه لم يجب على رسالتها، إتصلت به، أغلق هاتفه، وكثرت رسائلها دون أن يجيب عمر على أي منها، لقد كانت تخبره كل ما يجري في يومها بالتفصيل، كانت تستشير به بما ترتدي؟ إلى أين تذهب؟ ولكن عمر لم يجب، لماذا؟، لعله شعر بأن أحدهم تخلى عنه مجدداً، أنه خسر مصير حب جديد، كان يقرأ رسائلها وهو يبتسم، وذلك الشعور اللذيذ يدغدغ قلبه، كان يتعلق بها أكثر، شيئاً فشيئاً، كان يحب أن تحدثه عن كل يومها بالتفصيل فكل رجل يحب هذا، وإن كان لا يريد، صار عمر يجيب على بعض الرسائل ببعض كلمات، عندما بدأت الرسائل منها تخف، شعرت هي بالحماس عندما تفاعل عمر معها مجدداً، عاشت بحيره كبيره في المره الأخيره، لما لم يجب عليها؟، هل كرهها؟ هل أبغضها؟ هل رآها طفوليه؟ لقد تحدثت كثيرا هل أجهدتها؟ هل تطلعت عليه؟ قررت أنها لم تراسله مجدداً لكن قلبها لم يطاوعها، لذلك أكتفت بأن ترسل له بعض الرسائل من يومها، أخبرته بأنها وقعت عقد مع دار نشر كبير، ونشرت روايتها الأولى لكنه لم يعلق، مع مرور شهرين، أخبرته بأن روايتها الأكثر مبيعا في لبنان، وبأن حفلات توقيعها

تجذب العديد من القراء، أيضا لم يعلق، لقد أنهارت وبكت وقررت أن تلقي
بآخر رسائلها له، لم تعد تخاف شيء، لقد أرادت فقط أن تسمع صوته، لأن
قلبها ينتفض عندما تسمعه يتحدث، أشتاقت له كثيرا، لقد عاهدت نفسها إن
رأته مجددا ستضمه، فقد تسألت كيف سيكون شعور العناق والنوم على
صدره؟ لطالما أحببت العبث بلحاه وهو نائم بالمشفى، لقد كانت معجبه به
إلى أقصى حدود، لذلك دب بقلبها ذلك الشعور القوي، لا تريد أن تخسره
مجددا، فكتبت له:

عمر...

أفتحُ الرسالة لك بأسمك، لأنه هو الشيء الوحيد الذي رافقني في الفترة
الأخيرة، عند كل نجاحتي، في كل أمسياتي، في وحدتي، وفي ظلامي، كان
أسمك يرافق وجودي، كل شيء من كياني، وددت لو أراك بين الجموع في
حفلة توقيع كتابي، لكنني لم أراك هناك، لماذا لم تأتي يا عمر؟ أعلم جيدا أنك
تقرأ كل رسالاتي، أعلم أنك مشتت الآن، لكن لا تتخلى عني لا تتركني يا
عمر، لقد مضيت بالأمس عقد مع شركه ترغب بترجمة روايتي، ومن أجل هذا

سأسافر غدا مباشرة بعد حفل التوقيع، أكتب لك لآخبرك أنني حقا لن أراسلك مجددا ولن أعود إلى لبنان بعد الآن، وداعا يا أجمل وهم عشته يوما...

يوماً ما، بمكانٍ

مسح دموعه، رفع هاتفه وكتب لها، معذراً لأنه لم يستطع أن يحضر حفل التوقيع وتمنى لها حياة جديدة وجميلة بالخارج، رمى بنفسه على السرير وراح يبكي ويأن، لقد عاد إلى الحبوب المنومه و المهدئه، لقد عاد ضعيف مجدداً، عاد لطبيعته المزريه، التي حتما ستبغضها بيان لو رآته عليها، لذلك لم يتجرأ أن يراها أن يعلقها بالوهم أكثر، ضم الوساده وأستسلم لنشجيه وبكاه...

في اليوم التالي، في الصباح، كان عمر يتبضع من البقاله عندما صادف وجد من باب الصدفة، بادلته التحيه، ولكن عمر كان بنفسه سؤال، لم يستطع ان يمنع نفسه عن قوله:

_كيف حال بيان؟

وجد بتعجب:

_بيان، ألتست مقرب منها؟

عمر متصنع الامبالاة:

_لا أعتقد أنك أنت مقرب منها؟

وجد بتفاجئ:

_ماذا؟ سألتها في تلك الليلة التي قابلتكم بها أن كان يمكن أن تكون

حبيبتي وأناي أحبها؟ ولكنها رفضت وقالت أنها تحبك أنت ... !

ذهل عمر مما سمعه، شيع وجد بنظراته، حاول وجد أن يكلمه أكثر لكن عمر

أعتذر وخرج. لقد كان مخطأ طوال تلك الفترة، لقد أحبه بيان، كيف يكسرهما

هكذا؟ هل ما زال أمامه وقت؟

أركض يا عمر، حاول، لا تتخلى عنها، أحصل عليها، الجميع يريد ذلك حتى

أنا الكاتب ...

موعد مع الشمس

المئات يجتمعون، الأضواء مسلطة عليها كذلك الأنظار، تقف بفستانها الأبيض، وشعرها الحريري الأسود الطويل، الذي فردته على كتافها، راسمة شبح إبتسامه على وجهها، يحيطها المئات من نسخ كتابها الذي كان تحت عنوان

موعد مع الشمس:

_لماذا اخترتي هكذا عنوان لكتابك؟

رسمت إبتسامه على وجهها بعد أن صممت برهة وأجابت الصحفي:

_لأن المره الأولى التي شعرت بها بوجود الشمس في عالمي، كانت عندما أحببت، فكان هو الضوء الذي دخل عالم ظلمتي، كان النور الذي أرشدني، لذلك أحببت أن يحمل هذا الكتاب أجمل صفه عرفتها عنه، كان كالشمس جميل ودافئ يبعث الطمئنينه بالقلوب والأمان، أحببت شروده، نظرتة للحياة، فقد كان فجري المفضل الذي تلا ليلى الطويل .

_مالذي حدث في النهاية؟-سألها الصحفي -

تنهدت ثم أجابت:

_ كان كأى شمس عليها أن تغيب في النهاية وهكذا غاب شمس حبي إلى الأبد .

مسحت الدمعه التي ثارت من وجنتها وهي تقول وقد ثبتت نظراتها على الكميرا والمجموع أمامها:

_ أن كنت تسمعني فأعلم أنك شمسي التي لم تغرب أبدا، ستظل في ذاكرتي أجمل شروق شاهدته يوما، أحبك...

نظرت خلفها للمرة الأخيرة وهي تسحب حقيبتها، الثلوج تتساقط، الهواء بارد، ولكن دموعها كانت ساخنة للغايه، جرت حقيبتها بصمت، شيعت المكان بأنظارها، لن تعود بعد اليوم إلى ذلك المكان، في ضل هذا السكون جاء صوته، دخل قلبها كأنه سمفونيه أحياء الموته، قلبها أزهر فجأة وخفق بشده:

_ بيان!!

التفتت إلى مصدر الصوت فوجدته، ببذته السوداء وشعره ولحاه الكلاسيكيه، فهمست والدموع تثور من مقلتيها:

_ عمر!!

إبتسم وهو يقترب منها، أنحنى على قدمه وقال:

ـ بيان، لقد كنت شمسي التي داهمت عالمي على حين غرة، لا أعلم لماذا أتشتت عندما أراك؟ أو لم يخفق قلبي بشدة حينما أتأملك؟ أخذت الكثير من القرارات الخاطئه في حياتي، لكنني متأكد أنني لن أندم على هذا القرار يوم، بيان أنا أحبك، هل تقبلي أن نتشارك حياتنا القادمه معا أن نكون جسدين في روح واحده، أن ننجب أطفالاً يشبهونك، بيان هل ترضي بالزواج مني؟ دمعت عين بيان وهي تهز رأسها دلالة على الموافقه:

ـ بالطبع أوافق، أحبك!!

نهض عمر وأخذها من خصرها ورفعها وصار يدور بها، الهواء يطاير شعرها، ضوء القمر، الثلوج التي تتساقط، ضحكتها الرائعه عالم آخر بنظر عمر، ضمها بقوى إليه، لقد شعرت به، سمعت نبضاته المتسارعه، لقد كان أذفئ حضن شهدته يوم، لقد وقعت بحبه مرة أخرى.

عالم لا يسكنه أحد سوى أنا وأنت

"بعد مرور ست سنوات "

أستيقظت الشمس فرحة، ومدت خيوطها السحرية على الأرض فدبت بها الحياة، تسلل ضوءها من النافذة التابعة لغرفة النوم، ولامس وجهها الناعم النائم، وداعب شعرها الحريري الأسود، الذي ثار على وجهها، إبتسم هو ويزيل تلك الخصلات ويمسح وجنتها بهدوء، يتأملها بصمت وبحب كبير يملئ عينيه، أحست به، فجذبتته من لحيته وهمست بصوتها الرقيق:

_متى أستيقت يا عمر؟

طبع على خدها قبله وهو يقول:

_منذ اللحظة التي دخلتي بها عالمي، فالشمس دائمة في عالمي لا تغيب، فعالمي لا أحد يسكنه إلا أنت وأنا .

_كفك عند الصباح هيا، لنعد الفطور.

وقع أقدام خفيفه تتسلل بخفه إلى غرفه، لاحظها عمر، فابتسم وهو يشير لبيان أن تصمت، فعلق ممازحا:

_لقد أستيقت فيلي الصغير ...

علقت وهي تقف على الباب، طفلة جميله بشعرها الحريري الأسود الطويل

وعينها العسلية:

ـأبي! لستُ فيل صغير أنا (ساره)

بيان:

ـهيا! لا تزعب طفلي الصغيره عند الصباح، ستتأخر على المسرح لتسرع.

النهاية والبداية هما الحب

قاعه ضخيم، أصطفت فيها الآلاف من المقاعد، على شكل مدرجات، ظلام دامس، أضواء ملونه تنشر مشاعر الفرح والحماس، آلاف الناس جلست هناك، تترقب بعينها خشبة المسرح، دخلت إليه وهي تسير بخطوات هادئة بملابسها السوداء الرسميه، وعندما بلغت علقته:

_عمر كن على استعداد، دقائق وستخرج أجا ب عمر بإبتسامه كبيره ونبره واثقه:

_دوما مستعد ..

بدأ العد التنازلي، ٢٣٤ هيا يا عمر-نادته المشرفه ذات الطقم الأسود الرسمي وملا محها الجاده-

العيون تترقب، الأضواء وجهت جميعها للمسرح، لم يعد هناك غير أصوات الأنفاس التي تخرج بانتظام، إلى أن علقته المشرفه بالرقم:
(١)

خرج عمر إلى الحضور، بمشيه كلاسيكيه هادئه، ببذه سوداء فخمه، بشعره الكلاسيكي ولحيته، ليقف بمنتصف المسرح بكل ثبات، وقوه، نظر إلى بيان

وإبنته ساره، لقد كان له موعد مع الشمس، لقد أشرقت أخيرا في عالمهم
أضواء السعادة، لقد وجدوا حقا سبب للعيش، لقد رسموا مستقبلهم بأيدي
هم، أخيرا حقق حلمه، فتح عينيه، نظر إلى الحشود وقال:
الحياة....

تمت بحمد الله_

وفي الختام اقول شكراً

شكر خاص ...

أوجهه لأبطال روايتي ...

لنفسي أنا ...

لتلك القصة التي حبكتها بمخيلتي، ونثرتها بين السطور ...

لأمي التي كانت دائماً مصدر إلهامي ...

وشكر خاص لمكتبة (كتوباتي) التي تدعمني دوماً في تنسيق هذه

الحكايات و أخرجها بتلك الصورة ..

إلى الأصدقاء ..

وإلى (عمر، بيان، وجد، سارا) كل شخصيه يعتقد البعض أنها خياليه ...

من القلب شكراً...

عمر

الجمعه ٢٠_٩_٢٠٢٤

تَم بِحَمْدِ اللَّهِ.